تنسبه إلى قائل معيَّن ، وإن نسبه البعض إلى الجن :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمكانٍ قَفْرِ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

فإن « أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتعتع ولا يتلجلج .» [١]

ولا شك في أن الثقل ينصرف هنا إلى عملية ربط الكلمات بعضها ببعض ، وإلا فإن الكلمة على انفرادها تخلو منه ، ومن ذلك قول ابن يسير:

لَمْ يَضرْها ، وَالحَمْدُ لله ، شَيْءٌ وانثنت نَحْو عزف نفس ذهول

« فتفقّد النصف الأخير من هذا البيت ، فإنك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض .» [٢] فطبيعة التنافر تتأتى من وقوع الكلمة إلى جنب أختها وقوعاً غير مَرْضي ، مما يؤدي إلى أن يصبح الإنشاد مئونة على المنشد [٣].

ويعد ابن سنان تنافر الحروف لتقارب المخارج إلى التركيب ، بل يراه في هذا المجال أقبح ، ويظهر عجبه من قبح قول الشاعر :

لَوْ كُنْتِ كُنْتِ كَتَمْتِ الحُبَّ كُنْتِ كَما

كُنّا نَكونُ وَلَكِن ذاكَ لَمْ يَكُن

وقد انتقد إسحاق الموصلي أبا تمام في قوله :

فَالمَجْدُ لا يَرْضى بِأنْ تَرْضى بِأنْ يَرْضى المؤمّلُ مِنْكَ إلا بِالرِّضى

وقال له : « لقد شققت على نفسك ، يا أبا تمام ، والشعر أسهل من

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٦٥ . (٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٦ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧ .